The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 17:1-20:29	أيُّوب 17: 1 20: 29
#551	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 861
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الرَّحيمِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، شارَك معَنا القسُّ تشَك كيفَ تعلَّمَ أيُّوبُ دَرْسًا قيِّمًا رُغمَ صُعوبَتِه، ويتعلَّقُ هذا الدَّرسُ بالأشخاصِ الذين يجب على الإنسانِ أن يضَعَ ثقتَه فيهم أوقاتِ الأزماتِ التحدِّياتِ.

وفي حَلَقةِ اليَومِ من برنامَجِ ''الكَلِمة لِهذا اليوم''، سوف يتَناوَلُ القسُّ تشَك حديثًا رَفَعَه أيُّوبُ إلى اللهِ العليِّ الذي رأى أيُّوبُ أنَّه صارَ مَصدَرَ راحَتِه في بلواه وأوقاتِ تَجارِبِه المَريرةِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السَّابِعَ عشرَ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يستعرضُ مَعَنا القسُّ تشَك تأمُّلاتٍ جديدةً من سِفرِ أيُّوبَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ السابِعَ عشرَ، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى السادِسِ، وقد جاءَ فيها:

''رُوحي تلِفَتْ. أيَّامي انطَفأتْ. إنَّما القُبورُ لي. لَولا المُخاتِلونَ عِندي، وعَيني تَبيتُ عَلَى مُشاجَراتِهِمْ. كُنْ ضامِني عِندَ نَفسِكَ. مَنْ هو الذي يُصَفِّقُ يَدي؟ لأنَّكَ مَنَعتَ قَلبَهُمْ

عن الفِطنَةِ، لأجلِ ذلكَ لا ترفَعُهُمُ. الذي يُسَلِّمُ الأصحابَ للسَّلبِ، تتلَفُ عُيونُ بَنيهِ. أوقَفَني مَثَلًا للشُّعوبِ، وصِرتُ للبَصقِ في الوَجهِ''.

يتساءَلُ أيُّوبُ عمَّنْ يَكونُ صديقُه الحقيقيُّ، ثمَّ يقولُ إنَّه كانَ يَومًا أغنِيةً مُفرِحةً لأصدقائه، أمَّا الآنَ فَباتَ لَعْنةً أمامَهُم.

ونواصِلُ كلِماتِ أيُّوبَ في الأعدادِ من السَّابِعِ إلى السَّادِسَ عشرَ من الأصحاحِ السَّابِعَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''كلَّتْ عَيني مِنَ الحُزنِ، وأعضائي كُلُّها كالظِّلِّ. يتَعَجَّبُ المُستَقيمونَ مِنْ هذا، والبَرِئُ يَنتَهِضُ علَى الفاجِرِ. أمَّا الصِّدِّيقُ فيَستَمْسِكُ بِطَريقِهِ، والطَّاهِرُ اليَدَينِ يَزْدادُ قوَّةً. ولكِنِ ارْجِعوا كُلُّكُمْ وتَعالَوْا، فلا أجِدُ فيكُم حَكيمًا. أيَّامي قد عَبَرَتْ. مَقاصِدي، إرثُ قَلبي، قد انتَزَعَتْ. يَجعَلونَ اللَّيلَ نهارًا، نورًا قريبًا للظُّلمَةِ. إذا رَجَوْتُ الهاويَةَ بَيتًا لي، وفي الظَّلامِ مَهَّدتُ فِراشي، وقُلتُ للقَبرِ: أنتَ أبي، ولِلدُّودِ: أنتَ أُمِّي وأُختي، فأين إذًا آمالي؟ آمالي، مَنْ يُعاينُها؟ تهبِطُ إلَى مَغاليقِ الهاويَةِ إذ ترتاحُ مَعًا في التُّرابِ''.

يُشبِه ما قالَه أيُّوب، مستَمِعيَّ الكِرام، أحَدَ أحزَنِ الأناشيد الجنائزيَّةِ التي يمكنُ تصوُّرُها. فهو يُبيِّنُ أنَّه ينتَظِرُ القَبرَ والموتَ، الذي سيَصيرُ بيتَه حيثُ ينامُ على سَريرٍ في الظُّلمةِ. ويقولُ أيُّوبُ إنَّه سوف يَدعو فَسادَ القَبرِ أباه ودُودَ القَبرِ أمَّه. لذا هو ينتَظِرُ أن تأتيَ الدِّيدانُ وتلتَهِمَ جَسَدَه، وحينَئذٍ سوف يشعُرُ بالرَّاحةِ.

لنَنْتَقِلِ الآنَ إلى الأعدادِ من الأوَّلِ إلى الخامِسِ من الأصحاح الثامَنَ عشرَ، حيثُ يتكلَّمُ بَلدَدُ الشُّوحيُّ ثانيةً مواجِهًا أيُّوبَ من جديدٍ، وجاءَ في كلامِه:

''فأجابَ بلدَدُ الشُّوحيُّ وقالَ: إلَى مَتَى تضَعونَ أشراكًا للكلامِ؟ تعَقَّلوا وبَعدُ نَتَكلَّمُ. لماذا حُسِبنا كالبَهيمَةِ، وتَنَجَّسنا في عُيونِكُم؟ يا أيُّها المُفتَرِسُ نَفسَهُ في غَيظِهِ، هل لأجلِكَ تُخلَى الأرضُ، أو يُزَحزَحُ الصَّخرُ مِنْ مَكانِهِ؟ نَعَمْ! نورُ الأشرارِ يَنطَفِئُ، ولا يُضيءُ لهيبُ نارِهِ''.

من الواضح أنَّ بَلدَدَ يَعودُ إلى اتِّهامِ أيُّوبَ من جديدٍ قائلًا إنَّ نورَ الأشرارِ سوف يُطفَأ حَتْمًا، ولهيبَ نارِهِم لن يُضيءَ من جديدٍ.

ويُتابِعُ بَلدَدُ خِطابَه إلى أيُّوبَ في الأعدادِ من السادِسِ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاح الثامَنَ عشرَ، ونقرأ فيها:

''النُّورُ يُظلِمُ في خَيمَتِهِ، وسِراجُهُ فوقَهُ يَنطَفِئُ. تقصُرُ خَطَواتُ قوَّتِهِ، وتَصرَعُهُ مَشورَتُهُ. لأنَّ رِجلَيهِ تدفَعانِهِ في المِصلاةِ فيَمشي إلَى شَبَكَةٍ. يُمسِكُ الفَخُّ بعَقِبِهِ، وتَتَمَكَّنُ مِنهُ الشَّرَكُ. مَطمورَةٌ في الأرضِ حِبالَتُهُ، ومِصيَدَتُهُ في السَّبيلِ. تُرهِبُهُ أهوالٌ مِنْ حَوْلِهِ، وتَذعَرُهُ عِندَ رِجلَيهِ. تكونُ قوَّتُهُ جائعَةً والبَوارُ مُهَيَّأٌ بجانِبِهِ. يأكُلُ أعضاءَ جَسَدِهِ. يأكُلُ أعضاءَهُ بكرُ الموتِ. يَنقَطِعُ عن خَيمَتِهِ، عن اعتِمادِهِ، ويُساقُ إلَى مَلِكِ الأهوالِ. يَسكُنُ في خَيمَتِهِ مَنْ ليس لهُ. يُذَرُّ علَى مَربِضِهِ كِبريتٌ. مِنْ تحتُ تيبَسُ أُصولُهُ، ومِنْ فوقُ يُقطَعُ فرعُهُ. ذِكرُهُ يَبيدُ مِنَ الأرضِ، ولا اسمَ لهُ علَى وجهِ البَرِّ. يُدفَعُ مِنَ النُّورِ إلَى الظُّلمَةِ، ومِنَ المَسكونَةِ يُطرَدُ. لا نَسلَ ولا عَقِبَ لهُ بَينَ شَعبِهِ، ولا شارِدَ في مَحالِّهِ. يتَعَجَّبُ مِنْ يومِهِ المُتأخِّرونَ، ويَقشَعِرُّ الأقدَمونَ. إنَّما تِلكَ مَساكِنُ فاعِلي الشَّرِّ، وهذا مَقامُ مَنْ لا يَعرِفُ اللهَ''.

يذكِّرُ بَلدَدُ صاحبَه أيُّوبَ بما حدَثَ له، بكلِّ ما حلَّ عليه من خَوفٍ ورُعبٍ ودَمارٍ، فضلًا عن تذكيرِه بمَوتَ أولادِه وسَلْبِ ممتَلَكاتُه، لذلك يَبِسَتْ جُذورُه وقُطِعَ ساقُه؛ لأنَّه لا مَخرَجَ ولا مقامَ لمَن لا يَعرِفُ اللهَ العليَّ.

ونسمَعُ ردَّ أيُّوبَ في الأصحاح التاسِعَ عشرَ والأعدادِ الستَّةِ الأولى منه، وجاء فيها:

''فأجابَ أيُّوبُ وقالَ: "حتَّى مَتَى تُعَذِّبونَ نَفسي وتَسحَقونَني بالكلامِ؟ هذِهِ عشَرَ مَرَّاتٍ أخزَيتُموني. لَمْ تخجَلوا مِنْ أنْ تحكِروني. وهَبني ضَلَلتُ حَقًّا. علَيَّ تستَقِرُّ ضَلالَتي! إنْ

كنتُم بالحَقِّ تستَكبِرونَ علَيَّ، فثَبِّتوا علَيَّ عاري. فاعلَموا إذًا أنَّ اللهَ قد عَوَّجَني، ولَفَّ علَيَّ أُحبولَتَهُ''.

نرى في هذا المقطَع الأمرَ الذي يُزعِجُ أصحابَ أيُّوبَ، وهو أنَّه يضَعُ اللَّومَ على اللهِ في البلايا التي أصابَتْه. وهنا يُكرِّرُ أيُّوبُ قائلًا إنَّه لا يكترثُ بما يقولونَه؛ لأنَّ اللهَ رَماه في كلِّ تلك البلايا والمصائبِ. والحقيقةُ، أعزَّائي المستَمِعينَ، أنَّ اللهَ العادِلَ سمَحَ لأيُّوبَ بأن يَمُرَّ بهذه التجرِبةَ، لكنَّ أيُّوبَ لا يَفْهَمُ كلَّ الأمرِ حتَّى تلك اللَّحظةِ، أمَّا نحنُ فنعرِفُ المشهَدَ السَّماويَّ في الأصحاحَينِ الأوَّلِ والثاني من هذا السِّفرِ.

ونتابِعُ ردَّ أيُّوبَ على أصحابِه في الأعدادِ من السابع إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاح التاسِعَ عشرَ، ونقرأ فيها:

''ها إنِّي أصرُخُ ظُلمًا فلا أُستَجابُ. أدعو وليس حُكمٌ. قد حَوَّطَ طَريقي فلا أعبُرُ، وعلَى سُبُلي جَعَلَ ظَلامًا. أزالَ عَنِّي كرامَتي ونَزَعَ تاجَ رأسي. هَدَمَني مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فذَهَبتُ، وقَلَعَ مِثلَ شَجَرَةٍ رَجائي، وأضرَمَ علَيَّ غَضَبَهُ، وحَسِبَني كأعدائِه. مَعًا جاءَتْ غُزاتُهُ، وأعَدُّوا علَيَّ طريقَهُمْ، وحَلُّوا حَوْلَ خَيمَتي. قد أبعَدَ عَنِّي إخوَتي، ومَعارِفي زاغوا عَنِّي. أقارِبي قد خَذَلوني، والذينَ عَرَفوني نَسوني. نُزَلاءُ بَيتي وإمائي يَحسِبونَني أجنَبيًّا. صِرتُ في أعيُنِهِمْ غَريبًا. عَبدي دَعَوْتُ فلَمْ يُجِبْ. بفَمي تضَرَّعتُ إليهِ. نَكهَتي مَكروهَةٌ عِندَ امرأتي، وخَمَتُ عِندَ أبناءِ أحشائي. الأولادُ أيضًا قد رَذَلوني. إذا قُمتُ يتَكلَّمونَ علَيَّ. كرِهَني كُلُّ رِجالي، والذينَ أحبَبتُهُمُ انقَلَبوا علَيَّ. عَظمي قد لَصِقَ بجِلدي ولَحمي، ونَجَوْتُ بجِلدِ أسناني. تراءَفوا، تراءَفوا أنتُمْ علَيَّ يا أصحابي، لأنَّ يَدَ اللهِ قد مَسَّتني. لماذا تُطارِدونَني كما اللهُ، ولا تشبَعونَ مِنْ لَحمي؟''.

يتكلَّمُ أيُّوبُ المِسكينُ هنا عن حالَتِه البائسةِ وعن علاقتِه بالناسِ من حولِه، حيثُ لم يَعُدْ عبيدُه يُصغونَ إليه، ولا يُجيبونَه حينَما يستَدعيهِم، بل إنَّه باتَ يَرجوهُم أن يُساعِدوه، لكنَّهُم لا يستَمِعونَ إليه. أمَّا زَوجَتُه التي حَبِلَتْ بأولادِه، فصارَتْ ضدَّه، ولم تَعُدْ تُصْغي إليه. وكذلك أصحابُه تركوه في بَلِيَّتِه، ولا أحَدَ يفهَمُه.

يا لَه من وَضْع مُزرِ ذلك الذي يمرُّ به أيُّوبُ دونَ أن يفهَمَه أحَدٌ! لقد ارتطَمَ بالقاع وليس هناك أسوأ من هذا الوَضْع الذي وصَلَ إليه أيُّوبُ، وربَّما لم يَصِلْ إنسانٌ إلى ما وصَلَ هو إليه.

لكنَّ الإنسانَ عادةً ما يبدأُ ينظُرُ إلى الأعلى عندما يَصِلُ إلى القاع. وقد أطلَقَ أيُّوبُ هنا صرخةً تُبيِّنُ أنَّه وَصَلَ حقًّا إلى ذلك القاع المَريرِ حيثُ اليأسُ والقُنوطُ وانعدامُ الرَّجاءِ. فقد رأى أنَّ اللهَ تخلَّى عنه، وكذلك فعلَ أصدقاؤه وعائلتُه وأقرباؤه، حتَّى الأطفالُ الصِّغارُ باتوا لا يُطيقونَه، ولا أحَدَ يُحِبُّه في كلِّ الأرض.

وبعدَ ذلكَ يقولُ أيُّوبُ في العددَينِ الثالثِ والعِشرينَ والرابع والعِشرينَ من الأصحاح التاسِعَ عشرَ:

"لَيتَ كلِماتي الآنَ تُكتَبُ. يا لَيتَها رُسِمَتْ في سِفرٍ، ونُقِرَتْ إلَى الأبدِ في الصَّخرِ بقَلَمِ حَديدٍ وبرَصاصٍ".

ما نقولُه لأيُّوبُ هو إنَّ كلماتِه كُتِبَتْ بالفِعلِ وقد وصلَتْ إلَينا اليَومَ حقًّا.

ويتابِعُ كَلِماتِه في الأعدادِ من الخامسِ والعِشرينَ إلى السابِع والعِشرينَ من الأصحاح التاسِعَ عشرَ، ونقرأُ فيها:

"أمَّا أنا فقد عَلِمتُ أنَّ وليِّي حَيٌّ، والآخِرَ علَى الأرضِ يَقومُ، وبَعدَ أنْ يُفنَى جِلدي هذا، وبدونِ جَسَدي أرَى اللهَ. الذي أراهُ أنا لنَفسي، وعَيناياَ تنظُرانِ وليس آخَرُ. إلَى ذلكَ تتوقُ كُليَتايَ في جَوْفي".

إذًا نرى هنا من وَسَطِ ظُلمةِ اليأسِ صرخةَ الانتِصارِ المجيدِ، ويقولُ أيُّوبُ فيها إنَّه لا يفهَمُ كلَّ الأُمورِ حتَّى تلكَ اللَّحْظَةِ، لكنَّه يَعرِفُ الأمرَ التاليَ: أنَّ وَلِيَّهُ حَيٌّ، وهذا هو الأساسُ الرَّاسِخُ الذي يَقِفُ عَلَيه.

ورُغمَ أنَّ الإعلانَ الذي كُشِفَ لأيُّوبُ كانَ محدودًا، فقد عَرفَ أنَّ وَلِيَّهُ حيٌّ، والعجيبُ أنَّه آمَنَ بالمسيح المنتَظَرِ الذي سيَقومُ على كلِّ الأرضِ. وقد آمَنَ أيُّوبُ بأنَّه سيَراه حتَّى بعدَ أن يَموتَ ويأكُلَ الدُّودُ جَسَدَه. فيا لَه من رَجاءٍ مَجيدٍ! فرُغمَ أنَّه لم يَكُنْ يفهَمُ الكَثيرَ من الأُمورِ، فإنَّه يعلَمُ أنَّ وليِّنا حيٌّ، وفي يَومٍ من الأيَّامِ سيأتي المسيحُ ويؤسِّسُ ملكوتَه، ويقولُ أيُّوبُ إنَّه سيَراه. وفي هذا السِّياقِ، يقولُ بُطرُسُ الرَّسولُ في الأصحاح الأوَّلِ من رِسالتِه الأولى والعددِ الثَّامنِ:

''الذي وإنْ لَمْ ترَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلكَ وإنْ كنتُم لا ترَوْنَهُ الآنَ لكن تؤمِنونَ بهِ، فتبتَهِجونَ بفَرَح لا يُنطَقُ بهِ ومَجيدٍ''.

وأنا مسرورٌ لأنِّي أعرفُ أنَّ وليِّي حيٌّ، ولديَّ يَقينٌ بشأنِ ذلك. فالمجدِ للهِ وليِّنا الأمينِ!

ونَرى هُنا أنَّ لدى أيُّوبَ قُدرةً على التفكيرِ في أمورِ مُشرِقةٍ كهذه، لكنَّه سُرعانَ ما ينزلِقُ إلى ظُلمةِ الواقع الأليمِ كما نقرأُ في العددَينِ الثامنِ والعِشرينَ، والتاسِع والعِشرينَ من الأصحاح التاسِعَ عشرَ، وجاءَ فيهِما:

''فإنَّكُمْ تقولونَ: لماذا نُطارِدُهُ؟ والكلامُ الأصليُّ يوجَدُ عِندي. خافوا علَى أنفُسِكُمْ مِنَ السَّيفِ، لأنَّ الغَيظَ مِنْ آثامِ السَّيفِ. لكَيْ تعلَموا ما هو القَضاءُ''.

ولنَنتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح العِشرينَ، حيثُ يظهَرُ على مَسرَح الأحداثِ الصاحبُ الثالثُ لأيُّوبَ، وهو صوفَرُ النُّعماتيُّ، بينَما يوجِّهُ حَديثَه الثاني، وسَبَقَ له في حديثِه الأوَّلِ أنْ تناوَلَ التقاليدَ وحِكمةَ الآباءِ، وهنا يَقولُ لأيُّوبَ في الأعدادِ من الثاني إلى الخامسِ من الأصحاحِ العِشرينَ:

’’مِنْ أجلِ ذلكَ هَواجِسي تُجيبُني، ولِهذا هَيَجاني فيَّ. تعييرَ تَوبيخي أسمَعُ. وروحٌ مِنْ فهمي يُجيبُني. أمَا عَلِمتَ هذا مِنَ القَديمِ، منذُ وُضِعَ الإنسانُ علَى الأرضِ، أنَّ هُتافَ الأشرارِ مِنْ قريبٍ، وفَرَحَ الفاجِرِ إلَى لَحظَةٍ!‘‘.

يقولُ صوفَرُ هنا إنَّه يودُّ أن يُجيبَ أيُّوبَ إجابةً سريعةً بشأنِ ما قالَه. وباختِصارِ اتَّهَمَ أيُّوبَ بالنَّبرةِ الْمَعهودةِ نفسِها أنَّه شرِّيرٌ ومُنافِقٌ.

ويَستَمِرُّ صوفَرُ في خِطابِه الثاني، حيثُ يَقولُ لأيُّوبَ في الأعدادِ من السادِسِ إلى التاسِعَ عشرَ من الأصحاح العِشرينَ:

’’ولَوْ بَلَغَ السماواتِ طولُهُ، ومَسَّ رأسُهُ السَّحابَ، كجُلَّتِهِ إلَى الأبدِ يَبيدُ. الذينَ رأوهُ يقولونَ: أين هو؟ كالحُلمِ يَطيرُ فلا يوجَدُ، ويُطرَدُ كطَيفِ اللَّيلِ. عَينٌ أبصَرَتهُ لا تعودُ تراهُ، ومَكانُهُ لن يَراهُ بَعدُ. بَنوهُ يتَرَضَّوْنَ الفُقَراءَ، ويَداهُ ترُدَّانِ ثَروَتَهُ. عِظامُهُ مَلآنَةٌ شَبيبَةً، ومَعَهُ في التُّرابِ تضطَجِعُ. إنْ حَلا في فمِهِ الشَّرُّ، وأخفاهُ تحتَ لسانِهِ، أشفَقَ علَيهِ ولَمْ يترُكهُ، بل حَبَسَهُ وسَطَ حَنَكِهِ، فخُبزُهُ في أمعائِهِ يتَحَوَّلُ، مَرارَةَ أصلالٍ في بَطنِهِ. قد بَلَعَ ثَروَةً فيَتَقَيَّأُها. اللهُ يَطرُدُها مِنْ بَطنِهِ. سمَّ الأصلالِ يَرضَعُ. يَقتُلُهُ لسانُ الأفعَى. لا يَرَى الجَداوِلَ أنهارَ سواقيَ عَسَلٍ ولَبَنٍ. يَرُدُّ تعَبَهُ ولا يَبلَعُهُ. كمالٍ تحتَ رَجع. ولا يَفرَحُ. لأنَّهُ رَضَّضَ المَساكينَ، وتَرَكَهُمْ، واغتَصَبَ بَيتًا ولَمْ يَبنِهِ‘‘.

من الواضح أنَّ صوفَرَ يُحاوِلُ أن يستنتجَ الخطايا والشُّرُّورَ التي ارتكَبَها أيُّوبُ بِقَولِه إنَّ أيُّوبَ اغتَصبَ بيتًا لم يتعَبْ في بنائه، أو أنَّه قهرَ أشخاصًا مساكينَ وظَلَمَهُم.

ويتابِعُ صوفَرُ حديثَه القاسيَ في الأعدادِ من العِشرينَ إلى التاسِع والعِشرينَ من الأصحاح العِشرينَ، ونقرأ فيها:

’’لأنَّهُ لَمْ يَعرِفْ في بَطنِهِ قَناعَةً، لا يَنجو بمُشتَهاهُ. لَيسَتْ مِنْ أكلِهِ بَقيَّةٌ، لأجلِ ذلكَ لا يَدومُ خَيرُهُ. مع مِلءِ رَغْدِهِ يتَضايَقُ. تأتي علَيهِ يَدُ كُلِّ شَقيٍّ. يكونُ عندما يَملأُ بَطنَهُ، أنَّ اللهَ يُرسِلُ علَيهِ حُموَّ غَضَبِهِ، ويُمطِرُهُ علَيهِ عِندَ طَعامِهِ. يَفِرُّ مِنْ سِلاحٍ حَديدٍ. تخْرِقُهُ قَوْسُ نُحاسٍ. جَذَبَهُ فخَرَجَ مِنْ بَطنِهِ، والبارِقُ مِنْ مَرارَتِهِ مَرَقَ. علَيهِ رُعوبٌ. كُلُّ ظُلمَةٍ مُختَبَأَةٌ لذَخائرِهِ. تأكُلُهُ نارٌ لَمْ تُنفَخْ. ترعَى البَقيَّةَ في خَيمَتِهِ. السماواتُ تُعلِنُ إثمَهُ، والأرضُ تنهَضُ علَيهِ. تزولُ غَلَّةُ بَيتِهِ. تُهراقُ في يومِ غَضَبِهِ. هذا نَصيبُ الإنسانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِندِ اللهِ، وميراثُ أمرِهِ مِنَ القديرِ‘‘.

من الواضِح، مستَمِعيَّ الكِرام، أنَّ الأصحابَ الثلاثةَ لا يزالونَ مُصِرِّينَ على أنَّ أيُّوبَ شرِّيرٌ ومنافِقٌ دون شكٍّ. وظلُّوا مستمرِّينَ في تَوجيه الاتِّهاماتِ نفسِها إليه مؤكِّدين أنَّ كلَّ المشكلاتِ والمصائبِ التي ألمَّتْ بأيُّوبَ هي لأنَّه خاطئٌ وشرِّيرٌ.

وربَّما نتساءَلُ هنا: لماذا سمَحَ الربُّ باستِمرارِ ذلك الواقع الأليمِ إلى هذا الحدِّ؟ والجوابُ هو لأنَّ هناك أشخاصًا بَطيئي الفهمِ لا يزالون إلى اليَومَ يُمارِسونَ الأمرَ نفسَه ويُصرِّحونَ بالاتِّهاماتِ ذاتِها كأنْ يقتَرِحوا على الشَّخصِ الذي يمرُّ بِمُصيبةٍ بأنَّ عليه أن يتوبَ، وعِنْدَها سوف يزدَهِرُ. ويصرِّحُ آخرونَ بالقَولِ إنَّ على هذا الشَّخصِ أن يترُكَ خطيَّتَه، وحينَها سيُكرِمُه اللهُ العليُّ بازدِهارٍ ورِفعةٍ في حَياتِه. أمَّا إذا تمادى في شرِّه، فإنَّ الربَّ سيقطَعُه وستجِفُّ جُذورُه.

إلَّا أنَّ الأمرَ ليس كذلك بتاتًا؛ فالأبرارُ يعانونَ الألَمَ، بينَما نرى كثيرًا من الأشرارِ يزدَهِرونَ، كما أنَّنا نُلاحِظُ العَكْسَ في أحيانٍ أُخرى، حيثُ تَرى أبرارًا يَنْعَمونَ بالازدِهارِ، بَينَما يُعاني الأشرارُ. ولدى الحُكمِ في الأمرِ، لا نستَطيعُ أن نَفهَمَ الأسبابَ وراءَ معاناةِ الأشرارِ. ومن الخطأ إذًا أن نُطلِقَ افتِراضاتِنا بشأنِ ما يجعَلُ شخصًا ما يتألَّمُ ويُعاني، أو افتراضُ أنَّه مريضٌ لأنَّه ضَعيفُ الإيمانِ.

لكنَّ اللهَ العليَّ يسمَحُ للأمرِ بأن يتعرَّضَ للضَّغطِ من اتِّجاهاتٍ مختلفةٍ؛ كي يُبيِّنَ حُمْقَ أن تسعى الحِكمةُ البشريَّةُ إلى مُحاولةِ الوُصولِ إلى اللهِ العليِّ وتَعليلِ أَسبابِه. لكنَّنا لن

نستطيعَ ذلك في الواقِع. والسُّؤالُ في سِفرِ أيُّوبَ هو عن السَّبَبِ الذي يجعَلُ الإنسانَ البارَّ يَعاني الألمَ والمَصائبَ. ورُغمَ أنَّه لَيسَتْ لَدَينا إجابةٌ شافيةٌ، فإنَّ ما وَصَلْنا إليه هو أنَّ هناك ضَمانًا وإدراكًا أنَّ اللهَ المَجيدَ هو المُسَيطرُ على حياتِنا كلِّها. ومن أجل هذا، ليس عليَّ أنْ أفهَمَ الأسبابَ جرَّاءَ ما يحدُثُ لي، بل كلُّ ما عليَّ أن أدرِكَهُ هو حقيقةُ أنَّ اللهَ المُحبَّ مُسَيطِرٌ على كلِّ شيءٍ، وليس عليَّ سوى الاطمِئنانِ والاتِّكالِ على هذا الحقِّ. فليس هناك ما يُريحُني ويُطمِئنُني أكثَرَ من حقيقةِ أنَّ اللهَ القديرَ يَهتمُّ بشُؤونِ حياتي لِما يُفضي إلى خَيري.

الختام

(مقدِّم البرنامَج)

رأينا في حلَقةِ اليَومِ من برنامَجِنا أنَّ أصحابَ أيُّوبَ الثلاثةَ يدَّعونَ أنَّهم يَعرِفونَ السببَ الذي يجعَلُ أيُّوبَ يمرُّ بكلِّ هذه المَشكلاتِ والصُّعوباتِ والمصائب، من أجل ذلك كانوا يحُثُّونَه على التَّوبةِ عن شُرورِه. لكنَّ القسَّ تشَك بَيَّنَ لنا أنَّ ما يفعَلونَه ليس سوى تَوجيهِ اتِّهاماتٍ باطلةٍ.

في الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشَك دراسةَ سِفرِ أيُّوبَ بينَما يتناوَلُ أيُّوبُ مسألة الشرِّ والأشرار في مَعرِضِ ردِّه على الاتِّهاماتِ الموجَّهةِ إليه بأنَّه شرِّيرٌ وخاطئٌ ومنافِقٌ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تكونَ وديعًا ومتواضِعَ القلبِ لتَخدِمَ الناسَ من حولِكَ كما كان يسوعُ يفعَلُ لمَّا كانَ بينَنا. ونصلِّي أيضًا أن تكونَ مِلْحًا كي تؤثِّرَ في مجتمَعِكَ، وتساعِدَ في تَطهيرِ جِراحِه لمجدِ اللهِ الحيِّ. ونصلِّي أخيرًا أن تمتلئَ على الدَّوامِ بنعمةِ اللهِ وحقِّه، وبروحِه القدُّوسِ، كي تُعلِنَ بشارةَ إنجيلِ يسوعَ المسيح الذي يُغيِّرُ القلبَ والحياةَ كلَّها تغييرًا جذريًّا. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نُصلِّي. آمين!